تاريخ الاستلام:2023/11/05 تاريخ القبول:2023/11/28 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية –تصدر عن جامعة الزاوية
المجلد الثالث والعشرون – العدد الاربعون – ديسمبر – سنة 2023

مدينة صبراتة الماضي والتاريخ

المبروك عبدالله الزناتي
قس التاريخ – كلية التربية زلطن – جامعة صبراتة
صبراتة – ليبيا
EMAIL: Almadrokalzanate@gmail.com

ملخَّص البحث:

تتناول هذه الورقة البحثية المراحل التاريخية التي مرت بها مستوطنة مدينة صبراتة الأثرية منذ التأسيس الفينيقي والتي استمرت خمسة قرون تارة بالحكم الذاتي تدار شؤونها من الداخل ثم الحكم القرطاجي بزعامة قرطاج والحكم النوميدي إبّان حكم الملك ميسينيسا وابناءه وابن اخيه، ثم الحكم الروماني من خلال الامبراطورية الرومانية التي استمرت فترة اربعة قرون ونصف بما شابها من تطور حضاري واقتصادي ثم تدهور وانهيار حتى وصلها الوندال وعاثوا فيها فساداً وخراباً الى ان ثارت القبائل الليبية وتمكنت من طردهم ثم قدم البيزنطيين الى البلاد الليبية الى ان وصلت مرحلة الانهيار الاخير .

أدت التنقيبات والحفريات الأثرية خلال السنين الماضية ابتداء من عام 1913م على أيدي علماء من الأثار إيطاليين وإنجليز ولبيين إلى اكتشاف العديد من المعالم المهمة التي تعود تاريخيا إلى جميع هذه الحقب، ولكن هذا يعتبر قليل إذا ما قورن بالكثير الذي لازال في انتظار معاول المكتشفين وأفكار المرممين لإعادة وتأهيل هذه المعالم، وأقلام البُحّاث لأعداد دراسات علمية تكون زاد من المعرفة لتراث ليبيا خاصة وان الجزء الأكبر من هذه المدن الأثرية مازال مدفون تحت التراب .

الكلمات المفتاحية / مدينة / صبراتة / الماضي والحاضر .

Sabratha City Past and History

Mabrouk Abdullah Al-Zanati

Department of History - College of Education, Zaltan - Sabratha University
Sabratha - Libya

EMAIL: Almadrokalzanate@gmail.com

ABSTRACT

This research paper deals with the historical stages that the settlement of the ancient city of Sabratha went through since the Phoenician founding. It lasted for five centuries, sometimes with self-rule and its affairs managed from within, then Carthaginian rule under the leadership of Carthage, Numidian rule during the rule of King Misipsa and his sons and his nephew, then Roman rule through the Roman Empire, which The period lasted for four and a half centuries, with its accompanying cultural and economic development, then deterioration and collapse until the Vandals arrived and wreaked corruption and devastation until the Libyan tribes revolted and were able to expel them. Then the Byzantines came to the Libyan country until the stage of final collapse was reached. Archaeological excavations and excavations during the past years, starting in 1913 AD, by Italian, English and Libyan archaeologists, led to the discovery of many important monuments that date back historically to all of these eras, but these are a few of the many that are still waiting for the shovels of the discoverers and the ideas of restorers to restore and rehabilitate these monuments and the pens of researchers. To prepare scientific research that will increase knowledge of Libya's heritage, especially since the largest part of these ancient cities is still buried under the soil

Keywords / city / Sabratha / past and present

مقدمة :

مدينة صبراتة هي احد المدن الليبية الشهيرة التي استنطقت باسمها شفاه المجموعات البشرية في الماضي البعيد والتي كانت تبحث عن الامن والامان، وكذلك الحاضر القريب أينما طاف خيال المتحدثين عن الفن وعن جمال الطبيعة سوى في مكونات الارض او شكل البحر فلا بد ان تُذكر صبراتة، وبهذه الشهرة كانت مقصداً وملاذاً لكل مسافر وكانت زاداً ومعرفة لكل مؤرخ وكاتب ورحالة ، وكانت عشقا ابدياً لمن احب البقاء والاستقرار فيها وعليه فهي احد المشاعل المضيئة في حوض البحر المتوسط قديماً وحديثاً .

الموقع

تقع مدينة صبراتة في الجزء الغربي من ليبيا وهي مدينة ساحلية تشرف مباشرة على البحر الابيض المتوسط الذي يحدّها من الشمال، بينما تُشرف من الشرق على برزخ ملحي يفصلها عن مدينة صرمان، ومن الغرب على ارض سبخيه يطلق عليها ملاحة مليتة، ومن الناحية الجنوبية اراضي رملية يطلق عليها الأهالي اسم الجفارة، وهي ارض غير مستصلحة زراعياً في اغلبها تستخدم مراعي للحيوانات وقد اطلق عليها قديما سهل الجفارة الخصيب .

المناخ

المناخ في مدينة صبراتة يتسم باعتدال مثالي طوال ايام السنة ويمكن ملاحظته في فصل الصيف عندما ترتفع الحرارة قليلاً، فعابر الطريق من اتجاه الشرق الى الغرب يمكنه ملاحظة التغيير المفاجئ والواضح ابتداء من نهاية مخطط مدينة صرمان وبداية مدينة صبراتة، ويمكن الملاحظة ايضا بين مدينة صبراتة الحديثة وبين المدينة القديمة الاثرية، فالفرق كبير جدا وبإمكان القادم ان يشعر بالتغيير ذهابا وايابا .

التأسيس

تشغل المدينة الاثرية بصبراتة مساحة ليست هينة حيث تأخذ شكل شبه منحرف ذو اتساع فسيح يمتد الى مساحة لا تقل عن 500.000 متر مربع وهي المنطقة التي تمت بها

التنقيبات الاثرية والحفريات الاستكشافية، وهي الفضاء التي كانت بها بعض الاكوام (كومة) ذات الحجارة المصقولة ظاهرة للاعيان والتي تدل على وجود معالم اثرية قديمة .

يحد المدينة الاثرية شمالاً البحر الابيض المتوسط، وغرباً لازالت بقايا أساسات السور الخارجي لهذه المدينة بجوار مستشفى صبراتة للأورام، وشرقاً تمتد الى ما بعد مدرج الانفيتياتر حيث يتم ملاحظة وجود العديد من الدور السكنية على امتداد الشاطئ، وجنوبا المدينة الحديثة ومنطقة الجفارة حيث تمتاز بمزارع الزيتون والغنية بالعديد من الغلال والخضروات، ومن خلال ما سجله الكُتّاب الاوائل حول التاريخ المحدد لنشأة هذه المدينة – فهو محل شك دائما المجرد القول– والمعروف لدى الجميع ان مدينة صبراتة فينيقية الاصل والتاريخ، ولكن ليس بالمعقول ان يكون التاريخ الفينيقي بداية التأسيس والتدشين ولكن ربما يكون بداية التعامل مع العالم الخارجي صوب البحر وفتح افاق جديدة مع تجار حرفيون في هذا المجال، حيث جابوا الفينيقيين البحر الابيض المتوسط طولاً وعرضاً عارضين بضائعهم للبيع او بالاستبدال ببضاعة اخرى بدل منها او بمقابل مبدأ المقايضة او بقطع من المعادن الثمينة وهم في طريقهم البحري من لبنان شرقا مروراً بكريت اليونانية وصقلية الايطالية الى قرطاج بتونس موطنهم الثاني بعد صور وصيدا ومن خلال هذه الرحلات المستمرة والمطولة يتم التعايش مع اهل المناطق التي يقضون بها وقتا طويلا وخاصة في فترة الرحلات الشتوية حيث يكون البحر غير هادي وامن فقد يطول بقاءهم لعدة اشهر وهكذا الحال في تأسيس المراكز التجارية الليبية صبراتة واويا ولبدة، وكما هو معروف بأن الفينيقيين شعب بحري تجاري فقد كانت من صفاتهم أيضاً المحبة والمودة فهم شعب غير عدائي .[1]

ويذكر المؤرخين انه قبل نهاية القرن السادس قبل الميلاد كان التجار الفنيقين يتخذون مدينة صبراتة مرفأً حيث اقاموا فيها مركز تجاري وسواق لترويج بضائعهم، خاصة بعد سيطرتهم علي مركز المدينة والمنطقة المحيطة به والتي ربما فيما مضى تقع في ميدان المدينة الرئيسي الفورم الحالي .

تشهد بقايا الاثار المتواجدة جنوب المعبد الأنطونيني على التطور الذي عرفته المدينة في فترة القرنان المواليان للتأسيس، ويظهر التباين الاول بين ما ذكره علماء الاثار وتلك المصادر القديمة مثل المصادر التي يقول عنها الشاعر اللاتيني سيليوس اتاليكوس Selius Italicus والمؤرخ سالوستيوس كريسبوس Salustius Crispus التي توكد وجود

مستعمرات فنيقية في صبراتة أسسها مهاجرون وتجار قادمون من صيدا، لكن من المؤكد ان الفنيقين كانوا مرتبطين بالسياسة القرطاجية في الفترة القديمة، حيث كانوا يقومون بمراقبة الاسعار والتغلغل داخل افريقيا وهي ما تبينه المستعمرات التي اطلقت عليها اسماء فنيقيه .

التناقض الثاني يتجلى في تسمية اسم المركز التجاري الذي كان يطلق عليه قديماً الاسم اليوناني (ابروتونون) والمذكور في الرحلة البحرية ذات الاسم (بسودو – شيلاتشي 335– 338ق .م) التي تعود أيضا لستيفانو دي بيزانسيو بالقرن السادس الميلادي والذي اعطاه طابعاً لاتينياً وقبل ذلك بكثير عند المؤرخ بليني .

كل هذا لا يجزم بكونه يتعلق بالمنشأ الثقافي المزعوم للعبارة البونيقية (صبرتن) الموجودة على القطع النقدية التي تم سكها في فترة الإمبراطور تيبريوس 14– 37م من طرف الهيئة القضائية الحاكمة (سوفيتي) والتي تحولت بإضافة الحركات إليها صابراتون أو صابروتون لكن في شهادات النقوش المكتوبة والمصادر المتأخرة نجد كلمة (صبراتة)وهو الاسم الذي يتداول استعماله حتى الأن وهو دائما الاسم الصحيح .[2]

إن عدم انتظام بناء المراكز التجارية شمال شرق ساحة السوق الفينيقية الذي بقى سالماً من الترميم الروماني يعكس البرنامج المدني المعتمد منذ عهد الملك الثاني وحتى حكم الملك السادس في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، حيث اعطى التحول المتنامي للنسيج المدني الاصلي نقلة للتجمعات البونيقية الكبيرة التي اقيم بها الضريحان المشهوران فيها في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وبحكم تبعية مدينة صبراتة لقرطاجة فقد تم عبادة الالهة الفينيقية وفي مقدمتها الآلهة تانيت بنيبعل والتي تضاهي الالهة هيرا زوجة الاله زيوس عند اليونان وتضاهي جونو زوجة الاله جوبيتر عند الرومان وقد كانت هذه الالهة تعد كإلهة للبذر والحصاد والتناسل والاشراف على الولادة وكانت هي الالهة الرئيسية في المدينة .[3]

وكانت لمقبرة التوفيت التي تقع على الحدود الغربية للمركز المدينة الحضري شهرة كبيرة تحت قيادة الآلهة تانيت وبعل حامون .

من خلال الحفائر السابقة التي اقامتها البعثة الانجليزية فيما بين 1948–1950م والتي اثبتت وجود مصاطب من الطين كانت اساسات للمباني تم تشييدها فوقها، مع العثور

على عدد من الجرار الفينيقية وكسر من الفخار اليوناني تتمثل في القدور والصحون وجميعها ترجع الى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد .

وفي المواسم الاخيرة لبعثة الأثار الإيطالية لجامعة باليرمو وبرئاسة البروفسور نيكولا بوناكازا عام 2008م والجهاز العلمي والفني لمراقبة الاثار بصبراتة ومن خلال مجسات داخل معبد الاله سرابيس الذي يرجع تاريخه الى القرن الاول الميلادي تم اكتشاف ارضية وجدران لمبنى ضخم مقسم الى عدة غرف بجدران من الطين، وهو طراز يختلف عن الطراز المعماري الروماني ومن خلال التحري الدقيق تم العثور على قطعة عملة برونزية داخل هذا البناء تعود الى فترة حكم الملك مسينيسا .[4]

وقد مدت قرطاج نفوذها على المستوطنات الفينيقية على الساحل الشمالي الغربي من افريقيا منذ القرن السادس ق.م حتى اخر ايام حكم قرطاج ونهايتها عام 146ق.م .

وقد قامت قرطاج بمساعدة ومد يد العون للمدن الليبية الثلاثة ضد الغارات الاغريقية، وعندما اكتشفت الاهمية الكبرى لهذه المحطات الفينيقية على الساحل الليبي الغربي تم تحويلها من مجرد محطات امبوريا Emporia إلى مدن نمت وازدهرت واتسعت فيما بعد .

مواد البناء

كانت صبراتة طوال عهدها تفضل استعمال الأحجار الجيرية المُملطة والمزينة بالرسومات في بناء المعابد والمنشآت العامة وصناعة التماثيل، ولا يزال البعض منها شاهداً الى يومنا هذا ومنها من هو محفوظ بالمتاحف في شكل تماثيل تعرف بالتماثيل البونيقية، ونظر لتعرض هذا النوع من الحجارة بعوامل التعرية من رياح وحرارة ورطوبة وتأثره بها فقد وجب حمايتها من الخارج بطبقة رقيقة من الملاط الابيض وقد يضاف اليها التلوين، كل هذه الاحجار كانت تقطع من المحاجر العامة والتي تقع على امتداد الجنوب الشرقي والجنوب الغربي للمدينة، وقد كان اول المحاجر استعمالا على طرف المركز القديم للمدينة، ومن الممكن تحديد مساره بالسير نحو الشرق جنوب الاتجاه المؤدي الى معبد ايزيس ومدرج المسرح اي الى جنوب طريق صبراتة اويا وهو الذي يمثل شارع الديكومانوس .

وفيما يتعلق بالمعامل النحتية فأن مدينة صبراتة كانت احيانا وفي فترات متقطعة خاضعة لمدينة لبدة خصوصاً في حقب الأباطرة (جوليو كلاوديوس ، هادريان ، سبتيموس)

ويبدو ذلك جلياً فيما يتعلق بالمنحوتات التماثيل الرسمية والمدنية والدينية، حيث نرى ذلك واضحاً في انتاج مدينة صبراتة منها مع اختلاف أنها في صبراتة كانت رسومات وتماثيل صغيرة ومتواضعة إذا ما قورنت بمثيلاتها في لبدة .

مدينة صبراتة من سيطرة قرطاج ومملكة نوميديا الى روما

تميز القرن الثالث قبل الميلاد بالحروب البونيقية وعددها ثلاثة حروب كان اولها عام 264–241 ق.م وقد خرجت قرطاج منها بفقدان جزيرة صقلية، والحرب الثانية عام 218–202 ق.م وكان السبب الاول فيها غزوة القائد القرطاجي حنابعل إيطاليا، وكان الهجوم المقابل له على يد القائد الروماني سكبيو الأفريقي والذي أدى الى سقوط قرطاجة في يد الرومان في معركة زاما الشهيرة، وفي هذه الفترة الزمنية بزغت الى الوجود مملكة نوميديا، وقد انحاز اميرها الى جانب قرطاج، وبعد الهزيمة الرومانية تم تنصيب مسينيسا حليف الرومان على مملكة نوميديا بدلاً من اميرها الذي كان عدوه وغريمه السابق .[5]

بعد نهاية الحرب تم عقد صلح ما بين روما وقرطاج وقد كان هذا الصلح ذو شروط قاسية في حق قرطاج في اعادة قدرتها القتالية كما كانت، ونصَّ احد بنود المعاهدة على تشجيع الملك مسينيسا ملك نوميديا وحثه على توسيع ممتلكاته والاستيلاء على الممتلكات القرطاجية في الشمال الأفريقي والسواحل الليبية مما ادى الى اجبار قرطاج على تسليم المدن الثلاثة الليبية صبراتة ، اويا ، لبدة الى نوميديا .(6)

لقد استغل الملك النوميدي مسينيسا تأييد روما له بالإضافة الى تطبيق بنود المعاهدة التي كانت جميع بنودها الى جانبها ، فباشر الاستيلاء على بعض الأراضي التي كانت من ممتلكات قرطاج، وكان لمسينيسا ما ارد بالرغم من شكوى واستغاثة قرطاج لروما في رد المظالم اليها، ولكن كانت روما دائماً تقف مع الملك مسينيسا حليفها ضد قرطاج .

استمر الملك مسينيسا في توسعه في اتجاه الشرق والاستلاء على الاراضي الداخلية والمهمة للمدن الثلاثة بحجة ان الجميع هذه الاراضي كانت من ممتلكات اسلافه، وفعلا كان له ذلك حيث تم الاستحواذ على سهل الجفارة الخصيب، وقد حاول هذا الملك الاستيلاء على المدن الرئيسية صبراتة واويا ولبدة ولكنها كانت على ارتباط وثيق مع قرطاج، وقد حاولت قرطاج من طرفها الرد هذا الزحف النوميدي وحصلت حرب بينهما ولكن سرعان ما تدخلت روما لمساعدة نوميديا حين رأت ان الغلبة سوف تكون لقرطاج، وفعلا كانت

الحرب البونيقية الثالثة 149–146ق.م والتي انتهت بتدمير قرطاج على ايدي الرومان ويذكر المؤرخون ان الرومان ونتيجة الكراهية الابدية لقرطاج فقد تم حرث المخطط العام للمدينة مع تغطية الارض بالملح بحيث لم تنبت بها حتى العشب مستقبلا وعزما منهم على ازالة اثارها من الوجود .[7]

وعند وفاة الملك مسينيسا تربع ابنه ميكيبسا خلف له في الحكم 149–118ق.م، وقد كان على النقيض تماماً من والده، حيث كان اهتمامه بالأمور الداخلية وليس بالأمور الخارجية ،فأعطى اهتمام كبير للحياة الزراعية ،وفي هذه الفترة من الحكم سادت مدينة صبراتة حالة من الاستقرار ومن الحرية والحكم الذاتي ورجعت جميع الامور كما كانت ابان السيطرة القرطاجية، حيث كانت السلطة في يد الطبقة الارستقراطية وبقيت التجارة هي المورد الاقتصادي للمدينة بعد فتح وتأمين الطرق البرية الرابطة مدينة صبراتة مع الدواخل حيث الواحات والمدن الافريقية مراكز الصادرات بجميع انواعها، اما الجانب الديني في مدينة صبراتة فلم يتغير بتغيير نظام التبعية او السيطرة حيث استمرت عبادة نفس الالهة في جميع الازمنة الفينيقية .

العصر الروماني في صبراتة

كان العامل الرئيسي للتدخل الروماني في شؤون المدن الافريقية هو هاجس الخوف من أطماع الملك مسينيسا وابنه ميكيبسا بإقامة دولة كبيرة وقوية كما كانت قرطاج بحيث تحد من سياسات الرومان التوسعية ، وبالرغم ان فترة حكم ميكيبسا اتصفت بالهدوء التام الا ان هذا الهدوء لم يدم طويلا خاصة بعد وفاته اذ استلم زمام الحكم في الولاية والديه ادربعل وهيمبسال (Addherbal-Hiembsal) مع ابن أخيه يوغرتا(Iugurtha) وكان ابن أخيه ذا باس شديد سرعان ما قضى على ابني عمه وانفرد بالحكم واصبح خصماً عنيداً لروما وهو الامر الذي كان يخشاه الرومان، وسرعان ما نشبت الحرب بين يوغورتا من جهة وروما من جهة اخرى، هذه الحرب التي عُرفت في التاريخ بالحروب اليوغورتية، وأثناء هذه المناوشات استغلت مدينة لبدة هذا الوقت وابرمت معاهدة صداقة ودفاع مع الرومان ويبدو أن مدينتي اويا وصبراتة قد تبعتا لبده بإبرام معاهدات مماثلة مع روما .[8]

عندما نشبت الحرب اليوغرطية عام 107 ق.م استنجدت لبدة بالقائد الروماني ميتليوس بالتدخل وإنقاذها من استبداد احد انصار يوغورتا ويدعى امليكار، وبالفعل كان لها ذلك، وهنا شهدت منطقة المدن الثلاثة بداية عهد دخول في دائرة التاريخ الروماني .[9]

ويعتقد ان مدينتي صبراتة وأويا كانتا اقل قوة من مدينة لبدة واقل اهمية، وربما كانتا تحت التبعية لمدينة لبدة لان مدينة لبدة قد طلبت من روما بالتدخل في ارجاع الاراضي الليبية التي تم الاستلاء عليها من قبل مملكة نوميديا وفعلا استجابة روما للطلب وكان ذلك في منتصف القرن الاول قبل الميلاد ابان حكم الملك جوبا الاول (Juba 1) .

وفي عام 49 ق.م دخل الشمال الافريقي في حالة من الفوضى والحروب الاهلية مما جعل يوليوس قيصر بعد انتصاره على بومبي يضع العديد من التغيرات الادارية والسياسية في افريقيا، فقد تم انشاء ولاية جديدة اطلق عليها افريقيا الجديدة تظم نوميديا الشرقية والمدن الليبية الثلاثة، اما ولاية افريقيا الرومانية فقد اطلق عليها افريقيا القديمة، وفي عام 27 ق.م تم دمج ولاية افريقيا القديمة مع ولاية افريقيا الجديدة في ولاية واحدة اطلق عليها اسم أفريقيا البروقنصلية يتولى شؤونها والي برتبة بروقنصل يشرف على شؤون البلاد القضائية والادارية .[10]

الوندال والبيزنطيون

الوندال شعب من الشعوب الجرمانية نزحوا من بلادهم بالقرب من بحر ازوف وعبروا المانيا وفرنسا واستقروا في إسبانيا، وفي عام 429 م حدث خلاف بين الكونت بونيفاس حاكم أفريقيا وبين الإمبراطورة بلاسيديا بسبب دسيسة قام بها ابنسيوس منافس الكونت، فقد بعث رسول إلى ملك الوندال جنسريك يدعوه بالقدوم إليه لينصره على الكونت، وقد كانت الرغبة الشديدة للوندال في الوصول إلى الشمال الأفريقي، فعبر جنسريك بلاد إسبانيا ووصل للنجدة .

بعد عدة شهور من تلك الدسيسة التي مكنت الوندال من التواجد في الشمال الافريقي تم التصالح بين الكونت والامبراطورة وطلب الكونت من حاكم الوندال جنسريك العودة إلى بلاده ولكنه ابى على ذلك واصر على البقاء بالقوة، وقد حاول الكونت طرده ولكن لم يتمكن من ذلك فاضطر اخيراً الكونت من الهروب من البلاد عام 431 م .

عند دخول الوندال افريقيا كان عددهم لا يتجاوز 80.000الف بما في ذلك النساء والاطفال، ولكن بهذا العدد البسيط الصغير اصبحوا طبقة عسكرية حاكمة كان لها السيطرة على شعب كثير العدد وغريب عنها، ولكن لم يتدخل الوندال في شؤون البلاد من ناحية النظام الاداري الروماني وتركوا السكان يديرون شؤونهم كما هي ايام الرومان، كما لم يهتم الوندال بالناحية الاقتصادية في المدن الثلاثة التي تم احتلالها عام 455 م وعاملوا اهلها بكل وحشية وقسوة مما جعل الليبيين يحاولون مقاومة المحتل عبر القيام بثورات ضدهم بين الحين والآخر .

في عام 496–522 م قامت ثورة عنيفة بقيادة شخص يدعى كاباون وهو زعيم احد القبائل الليبية، وقد قدم لها المؤرخ بروكوبيوس وصفاً دقيقاً حيث اشاد بالتكتيك العسكري والحنكة لدى الليبين في وضع المحاربين داخل صفوف من الجمال تم وضعها في شكل اثنا عشرة دائرة مع وضع النساء والاطفال والامتعة في مركز الدائرة الداخلية، وفعلاً كان النصر حليفاً لهم، وتم طرد الوندال وتمكنت قبيلة لواتة الليبية من هزيمة الوندال مرة اخرى خلال عامي 527–533 م، هذه الهزائم كانت بداية لطردهم من البلاد نهائياً .(11)

وفي عام 527م اعتلى الامبراطور جستنيان عرش روما الشرقية وهي ما عُرف بالإمبراطورية البيزنطية، وانتهز جستنيان الفرصة واخذ يحلم باسترداد املاك الدولة الرومانية في الشمال الافريقي، خاصة وان مدن الشمال تعتليها الحروب والانشقاقات القبلية والنزعات الداخلية، وفعلا تحرك اسطول بحري الى افريقيا ونزل بارض تونس وقضى على مملكة الوندال عام 534م بمساعدة القبائل الليبية، ثم اتجه شرقا وقضى على جميع حركات التمرد، وما ان استقر البيزنطيين في ارض صبراتة – كما يقول المؤرخ بروكوبيوس – حتى أمر الامبراطور جيستنيان ببناء سور ضخم حول المدينة بمنطقة الفورم فقط وشيد بها كنيسة جديرة بالاهتمام .[12]

الهزات الارضية في تاريخ المدينة

تعرضت المدينة ما بين عامي 65 – 70 م لزلزال عنيف أعيد بعده بناء الميدان الروماني، ومعبد ليبرباربر، ومعبد سيرابيس، وتأسس في نفس الوقت الإيوان القضائي (البازيليكا) وتحول معبد ايزيس إلى اكبر منشأة للعبادة بفضل ملحقاته المتعددة، واستمرت

صبرا ته في الحفاظ على أبعادها الإنسانية حتى بعد أن حصلت على السلطة القضائية التي منحتها إياها الإدارة المحلية.

وفي الفترة التي تلتها تحت حكم انطونيوس بيوس تحولت إلى مستعمرة، وتوسع نسيجها الحضري الذي تم من خلاله بناء وزخرفة العديد من المنشآت وتدعيم الشوارع التجارية في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

وقد تركت الزلازل آثاراً على حياة المدينة، وكانت الإصلاحات تجري بعد الكوارث، فبعد زلزالي 306 –310م تمت إعادة بناء معبد ليبرتر ومقر مجلس الشيوخ والإيوان الفضائي (البازيليا)

كذلك بناء سور خارجي للمدينة لحمايتها من القبائل الصحراوية، وبعد زلزال عام 365 م كان توسع المدينة ضعيفاً، ففي النصف الأول من القرن الرابع تحولت البازيليكا إلى كنيسة ومع التجديد البيزنطي أنشئت كنيسة جستنيان كما شيد بعد ذلك السور البيزنطي ضخم.

الخاتمة

كان للعامل الجغرافي دوراً كبيراً في التأسيس والنشأة، وكان للعامل البشري دوراً في التطوير والمعمار، وكان للدور الثقافي والاقتصادي عامل نشط في مد جذور التعاون التجاري، هكذا هي مدينة صبراتة وباقي المدن الليبية، فقد قاومت هذه النزعات بأشكالها وظروفها القاسية والهادئة ورغم ذلك بقت معالمها صامدة منذ القرن السادس ق.م الى القرن السادس الميلادي، ولازال الكثير تحت التراكمات، ونأمل أنه في يوم من الايام سوف يرى النور ممثلا تراثا حضاريا شاركت فيه جميع هذه الحضارات على مختلف اجناسهم ولغتهم مع سكان هذه الرقعة من الارض .

وخلاصة القول أن مدينة صبرا ته استقر بها السكان الفينيقيون مع السكان الليبيين وخاصة في الفترة التي كانت فيها المدينة تابعة لمدينة قرطاجة، وان المدينة كانت تتمتع بالحكم الذاتي تارة وتارة بالتبعية حتى سيطر عليها الرومان وأصبحت تتبعهم مباشرة، وان الو ندال وجدوها لقمة سائغة ثم جاء البيزنطيون من بعدهم وبعد انتفاض الأهالي على الحكم البيزنطي جاء الفتح الإسلامي وأصبحت مدينة صبرا ته منذ ذلك الوقت مدينة إسلامية .

هوامش البحث:

1- الحضارة الفينيقية ، ج .كونتو ، ت د.محمد عبدالهادي شعيرة ، شركة مركز الكتب الشرق الاوسط 2001م ص323 .

2- مدينة صبراتة ، محمد علي عيس ،مصلحة الاثار الليبية ،1987ص

3- الحضارة الفينيقية في ليبيا ، عبدالحفيظ فضيل الميار، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،طرابلس2001 ص334 .

4- تقرير الحفائر اليومي عام 2008 مكتب الشؤون الفنية ، مراقبة الاثار صبراتة .

5- التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ،احمد محمد انديشة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع 1993ص44

6- الحضارة الفينيقية في ليبيا ، عبدالحفيظ فضيل الميار، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،طرابلس2001 ص121

7- المدن الفينيقية د. محمد ابوالمحاسن عصفور ، دار النهضة العربية بيروت 1981 ص97

8- لبدة الكبرى ، دليل اثري ،مصلحة الاثار الليبية ،ص24

9- التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ،احمد محمد انديشة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع 1993ص60

10- دليل متحف الاثار بالسري الحمراء بطرابلس ، محمود عبدالعزيز النمس ، محمود الصديق ابوحامد ،الدار العربية للكتاب1977ص18

11- لبدة الكبرى ، دليل اثري ،مصلحة الاثار الليبية ،ص32

12- اثار طرابلس الغرب ، دليل اثري وتاريخي ، هنيز ،ت عديلة حسن مياس ، مصلحة الاثار 1959م ص105